

46 من 411\ تفسير سورة التغابن\ قراءة من تفسير السعدي\ عبد

الرحمن بن ناصر السعدي\ كبار العلماء

عبدالرحمن السعدي

المكتبة السمعية للعلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله. يسر فريق مشروع كبار العلماء ان يقدم لكم قراءة تفسير السعدي. بسم الله الرحمن الرحيم له الحمد وهو على كل شيء قدير. هو الذي خلقكم فمنكم كافر - 00:00:00

هذه الاية الكريمات مشتملات على جملة كثيرة واسعة من اوصاف الباري العظيمة فذكر كمال الوهيته تعالى سعة غناه وافتقار جميع الخلائق اليه وتسبيح من في السماوات والارض بحمد ربها وان الملك كله لله. فلا يخرج مخلوق عن ملكه. والحمد كله له حمد على ما له من صفات الكمال - 00:00:30

وحمد على ما اوجده من الاشياء. وحمد على ما شرعه من الاحكام واسداه من النعم. وقدرته شاملة لا يخرج عنها موجود فلا يعجزه شيء يريد به وذكر انه خلق العباد وجعل منهم المؤمن والكافر فايماهم وكفرهم كله بقضاء الله - 00:01:00

الله وقدره وهو الذي شاء ذلك منهم بان جعل لهم قدرة وارادة بها يتمكنون من كل ما يريدون من الامر والنهي فلما ذكر خلق الانسان المكلف المأمور المنهي ذكر خلق باقي المخلوقات فقال - 00:01:30

خلق السماوات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير. خلق السماوات سوى الارض اي اجرامها وجميع ما فيهما فاحسن خلقهما بالحق اي بالحكمة والغاية المقصودة له تعالى فاحسن صوركم. كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم. فالانسان احسن المخلوقات صورة - 00:01:50

ها ها منظرا واليه المصير. اي المرجع يوم القيامة فيجازيكم على ايمانكم وكفركم. ويسألكم عن والنعيم الذي اولاكموه هل قمتم بشكره؟ ام لم تقوموا بشكره؟ ثم ذكر عموم علمه فقال - 00:02:20

السماوات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون. والله عليم بذات الصدور يعلم ما في السماوات والارض اي من السرائر والظواهر والغيب والشهادة. والله عليم بذات الصدور اي بما فيها من الاسرار الطيبة والخبائا الخبيثة والنيات الصالحة والمقاصد الفاسدة. فاذا كان عليهما بذات الصدور - 00:02:40

تعين على العاقل البصير ان يحرص ويجتهد في حفظ باطنه من الاخلاق الرذيلة واتصافه بالاخلاق الجميلة نبأ الذين كفروا من قبل. فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم. لما ذكر تعالى - 00:03:10

فمن اوصافه الكاملة العظيمة ما به يعرف ويعبد ويبذل الجهد في مرضاته. وتجنب مساخطه. اخبر بما فعل بالامم السابقين والقرون الماضية الذين لم تزل انبأهم يتحدث بها المتأخرون. ويخبر بها الصادقون وانهم حين جاءتهم الرسل بالحق - 00:03:30

كذبوهم وعاندوهم فاذاقهم الله وبال امرهم في الدنيا. واخزاهم فيها. في الدار الآخرة ولهذا ذكر السبب في هذه العقوبة فقال فقالوا ابشر فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله ذلك النكال والوبال الذي احللناه بهم بانهم كانت تأتيهم - 00:03:50

بالبينات اي بالايات الواضحات الدالة على الحق والباطل. فاشمأزوا واستكبروا على رسلهم. فقالوا ابشر يهدوننا اي فليس لهم فضل علينا باي شيء خصهم الله دوننا؟ كما قال في الاية الاخرى. قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم. ولكن الله يمن على من - 00:04:30

من عباده فهم حجروا فضل الله ومنته على انبيائه. ان يكونوا رسلا للخلق. واستكبروا عن الانقياد لهم فابتلوا بعبادة والاشجار

ونحوها. فكفروا بالله وتولوا عن طاعة الله استغنى الله عنهم فلا يبالي بهم ولا يضره ضلالهم شيئا. والله غني حميد. اي هو الغني -

00:05:00

الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه الحميد في اقواله وافعاله واوصافه سوق البلاء وربى لتبعثن قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبأ بما عملتم وذلك على الله يسير. يخبر تعالى عن عناد الكافرين وزعمهم الباطل وتكذيبهم - 00:05:30

بالبعث بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. فامر اشرف خلقه ان يقسم بربه على بعثهم. وجزائهم باعمالهم الخبيثة بهم بالحق. فانه وان كان عسيرا بل متعذرا بالنسبة الى الخلق. فان - 00:06:00

ان قواهم كلهم لو اجتمعت على احياء ميت واحد ما قدروا على ذلك. واما الله تعالى فانه اذا اراد امرا فانما تقول له كن فيكون. قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله. ثم نفخ فيه - 00:06:20

اخرى فاذا هم قيام ينظرون بما تعملون خبيث. لما ذكر انكار من انكر بالبعث وان ذلك منهم موجب كفرهم بالله واياته. امر بما يعصم من الهلكة والشقاء وهو الايمان بالله ورسوله وكتابه. وسماه الله نورا فان النور ضد الظلمة. وما في الكتاب الذي انزله الله - 00:06:40 الله من الاحكام والشرائع والخبار انوار يهتدى بها في ظلمات الجهل المدهمة ويمشى بها في حندس الليل البهيم وما سوى الاهتداء بك كتاب الله هي علوم ضررها اكثر من نفعها. وشرها اكثر من خيرها. بل لا خير فيها ولا نفع. الا ما وافق ما جاءت به الرسل -

00:07:10

والايمان بالله ورسوله وكتابه يقتضي الجزم التام واليقين الصادق بها والعمل بمقتضى ذلك التصديق من امتثال الاوامر واجتناب المناهي. فيجازيكم باعمالكم الصالحة والسيئة اجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن. ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر - 00:07:30 ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم. يعني اذكروا يوم الجمع الذي يجمع الله به الاولين والآخرين. ويقفهم موقفا هائلا عظيما. وينبئهم بما عملوا. فحينئذ يظهر الفرق التفاوت بين الخلائق ويرفع اقوام الى اعلى عليين في الغرف العاليات والمنازل المرتفعات المشتملة على جميع الذات - 00:08:00

الشهوات ويخفض اقوام الى اسفل سافلين. محل الهم والغم والحزن والعذاب الشديد. وذلك نتيجة ما قدموه لانفسهم واسلفوه ايام حياتهم. ولهذا قال اي يظهر فيه التغابن والتفاوت بين الخلائق ويغيب المؤمنون الفاسقين. ويعرف المجرمون انهم على غير شيء. وانهم هم الخاسرون. فكأنه قيل باي شيء يحصل الفلاح - 00:08:40

والشقاؤ والنعيم والعذاب. فذكر تعالى اسباب ذلك بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه ومن يؤمن بالله اي ايمانا تاما شاملا لجميع ما امر الله بالايمان به ويعمل صالحا من الفرائض - 00:09:10

قوافل من اداء حقوق الله وحقوق عباده فيها ما تشتهي النفس وتلذذ الاعين وتختاره الارواح وتحن اليه القلوب ويكون نهاية كل مرغوب الى اولئك اصحاب النار. اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس النصير. والذين كفروا وكذبوا باياتنا. اي كفروا بها من غير -

00:09:30

شرعي ولا عقلي بل جائتهم الدالة والبيّنات فكذبوا بها وعاندوا ما دلت عليه النار خالدين فيها وبئس النصير. لانها جمعت كل بؤس وشدة وشقاء يقول تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله وهذا عام لجميع المصائب في النفس - 00:10:20

المال والولد والاحباب ونحوهم. فجميع ما اصاب العباد بقضاء الله وقدره. قد سبق بذلك علم الله تعالى. وجرى به قلمه ونفذت به مشيئته واقتضته حكمته والشأن كل الشأن هل يقوم العبد بالوظيفة التي عليه في هذا المقام ام لا يقوم بها - 00:11:00

فان قام بها فله الثواب الجزيل والاجر الجميل في الدنيا والاخرة. فاذا امن انها من عند الله فرضي بذلك وسلم لامره هدى الله قلبه فاطمئن ولم ينزعج عند المصائب. كما يجري لمن لم يهدي الله قلبه. بل يرزقه الله الثبات عند ورودها - 00:11:20

قيام بما يوجب الصبر فيحصل له بذلك ثواب عاجل. مع ما يدخر الله له يوم الجزاء من الثواب. كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب. وعلم من هذا ان من لم يؤمن بالله عند ورود المصائب. بان لم يلحظ قضاء الله وقدره بل وقف - 00:11:40

فمع مجرد الاسباب انه يخذل ويكله الله الى نفسه. واذا وكل العبد الى نفسه فالنفس ليس عندها الا الجزع والهلع. الذي هو وعقوبة

عاجلة على العبد. قبل عقوبة الآخرة على ما فرط في واجب الصبر. هذا ما يتعلق بقوله - [00:12:00](#)

أه يهدي قلبه والله بكل شيء عليم. في مقام المصائب الخاص وأما ما يتعلق بها من حيث العموم اللفظي فإن الله أخبر أن كل من آمن أي الإيمان بالمأمور به من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خير - [00:12:20](#)

به وشره وصدق إيمانه بما يقتضيه الإيمان من القيام بلوازمه وواجباته. أن هذا السبب الذي قام به العبد أكبر سبب لهداية الله له في أحواله وأقواله وأفعاله وفي علمه وعمله. وهذا أفضل جزاء يعطيه الله لاهل الإيمان. كما قال تعالى في - [00:12:40](#)

أخبار أن المؤمنين يثيبهم الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة. وأصل الثبات ثبات القلب وصبره ويقينه عند ورود كل فتنة فقال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. فاهل الإيمان أهدى الناس قلوبا - [00:13:00](#)

عند المزعجات والمقلقات وذلك لما معهم من الإيمان. وقوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تودوه صليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين. وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول أي في امتثال أمرهما واجتناب نهيهم - [00:13:20](#)

فيهما فإن طاعة الله وطاعة رسوله مدار السعادة وعنوان الفلاح فإن توليتم أي عن طاعة الله وطاعة رسوله أن يبلغكم على ما أرسل به إليكم بلاغا يبين لكم ويتضح وتقوموا به عليكم الحجة. وليس بیده من هدايتكم ولا من - [00:13:40](#)

حسابكم من شيء وإنما يحاسبكم على القيام بطاعة الله وطاعة رسوله أو عدم ذلك عالم الغيب والشهادة. الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون. الله لا اله الا هو أي هو المستحق للعبادة والالوه - [00:14:10](#)

وهي فكل معبود سواه فباطل. أي فليعتمدوا عليه في كل أمر نابع فهم وفيما يريدون القيام به. فإنه لا يتيسر أمر من الأمور الا بالله. ولا سبيل الى ذلك الا بالاعتماد على الله. ولا يتم - [00:14:30](#)

الاعتماد على الله حتى يحسن العبد ظنه بربه. ويثق به في كفايته الأمر الذي اعتمد عليه به. وبحسب إيمان العبد يكون توكله فكلما قوي الإيمان قوي التوكل لكم فاحذروهم وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا - [00:14:50](#)

وأولادكم فتنة. والله عنده أجر عظيم. هذا تحذير من الله للمؤمنين من الأزواج والأولاد أن بعضهم عدو لكم والعدو هو الذي يريد لك الشر. ووظيفتك الحذر ممن هذا وصفه. والنفس مجبولة على - [00:15:20](#)

محبة الأزواج والأولاد. فنصح تعالى عباده أن توجب لهم هذه المحبة الانقياد لمطالب الأزواج والأولاد. ولو كان فيها ما فيها من المحذورين الشرعي ورغبتهم في امتثال أوامره وتقديم مرضاته بما عنده من الأجر العظيم المشتمل على المطالب العالية والمحاب الغالية. وأن - [00:15:40](#)

تتير الآخرة على الدنيا الفانية المنقضية. ولما كان النهي عن طاعة الأزواج والأولاد فيما هو ضرر على العبد. والتحذير من ذلك قد يوهم الغلظ عليهم وعقابهم أمر تعالى بالحذر منهم والصفح عنهم والعفو. فإن في ذلك من المصالح ما لا يمكن حصره. فقال - [00:16:00](#)

لأن الجزاء من جنس العمل. فمن عفا أه عفا الله عنه ومن صفح صفح الله عنه ومن غفر غفر الله له. ومن عامل الله فيما يحب وعامل عباده كما يحب - [00:16:20](#)

يحبون وينفعهم نال محبة الله ومحبة عباده. واستوثق له أمره. فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا هم المفلحون يأمر تعالى بتقواه التي هي امتثال أوامره واجتناب نواهيه. ويقيد ذلك بالاستطاعة والقدرة. فهذه الآية - [00:16:40](#)

تدل على أن كل واجب عجز عنه العبد أنه يسقط عنه. وأنه إذا قدر على بعض المأمور وعجز عن بعضه فإنه يأتي بما يقدر وعليه ويسقط عنه ما يعجز عنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ويدخل - [00:17:10](#)

تحت هذه القاعدة الشرعية من الفروع ما لا يدخل تحت الحصر. وقوله واسمعوا أي اسمعوا ما يعظكم الله به وما يشرعه لكم من الأحكام. واعلموا ذلك وانقادوا له وأطيعوا الله ورسوله في جميع أموركم. وانفقوا من النفقات الشرعية الواجبة والمستحبة. يكون ذلك الفعل منكم خيرا لكم في الدنيا والآخرة - [00:17:30](#)

فإن الخير كله في امتثال أوامر الله تعالى وقبول نصائحه والانقياد لشرعه والشر كله في مخالفة ذلك لكن ثم أفة تمنع كثيرا من الناس

من النفقة المأمور بها وهو الشح المجبولة عليه اكثر النفوس. فانها تشح بالمال وتحب - 00:18:00

وتكره خروجه من اليد غاية الكراهة. فمن وقاه الله شر شح نفسه بان سمحت نفسه بالانفاق النافع لها لانهم ادركوا المطلوب ونجوا

من المرهوب بل لعل ذلك شامل لكل ما امر به - 00:18:20

ونهي عنه فانه ان كانت نفسه شحيحة لا تنقاد لما امرت به ولا تخرج ما قبلها لم يفلح بل خسر الدنيا والاخرة وان كانت نفسه نفسا

سمحة مطمئنة منشرحة لشرع الله طالبة لمرضات الله فانها ليس بينها وبين فعل ما كلفت به الا العلم - 00:18:40

به ووصول معرفته اليها والبصيرة بانه مرض لله تعالى. وبذلك تفلح وتنجح وتفوز كل الفوز. ثم تعالى في النفقة فقال ان تقرضوا الله

قرضا حسنا وهو كل نفقة كانت من الحلال. اذا قصد بها العبد وجه الله تعالى وطلب مرضاته. ووضعها - 00:19:00

في موضعها يضاعفه لكم النفقة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة. ومع المضاعفة ايضا يغفر لكم بسبب الانفاق

والصدقة ذنوبكم فان الذنوب يكفرها الله بالصدقات والحسنات ان الحسنات يذهبن السيئات. حلیم لا يعادل من عصاه. بل يمهله -

00:19:30

ولا يمهله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا. ما ترك على ظهرها من دابة. ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى. والله تعالى يقبل من عباده

اليسيرة من العمل. ويجازيهم عليه الكثير من الاجر. ويشكر تعالى لمن تحمل من اجله المشاق والاثقال. وناء - 00:20:00

تكاليف الثقال ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه. عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم عالم الغيب والشهادة. اي ما غاب عن العباد

من الجنود التي لا يعلمها الا هو. وما يشاهدونه من المخلوقات - 00:20:20

عزيز الذي لا يغالب ولا يمانع. الذي قهر كل الاشياء الحكيم في خلقه وامره. الذي يضع الاشياء مواضعها - 00:20:40